المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

أثر الأمثال القرآنية في تعظيم الله تعالى

اسم الباحث

أ / فوفانا يوسف

فوفانا يوسف

أثر الأمثال القرآنية

في تعظيم الله تعالى

الملخص

يأتي هذا البحث تأصيلًا لموضوع تعظيم الله في ضوء الهدايات القرآنيّة، ويندرج تحت المحور الفرعيّ الثّاني؛ وفيه بيان أثر الأمثال القرآنيّة في تعظيم الله تعالىٰ، والقضية المحوريّة الّتي تمثّل مشكلة الدّراسة هي: مدىٰ اهتمام الأمثال القرآنيّة -بأنواعها المختلفة- بتثبيت تعظيم الله، ويمكن تلخيص هذه القضية في السّؤال المحوري الآتي: ما مدىٰ العناية بتعظيم الله تعالىٰ من الأمثال القرآنية؟

ويتضح ذلك بملاحظة: أنّ قضية التّعظيم محور مطلوب بالتّوضيح في محاور الأمثال القرآنيّة، والّتي تستفاد من الأمثال المضروبة للإيمان بالله وحقيقة التّوحيد، كما أنّها محور رئيس في الأمثال القرآنيّة المضروبة في البعث والحساب، ممّا يجعله من أهمّ موضوعات الأمثال القرآنيّة -وبالنّظر لقلّة البحوث المتعلّقة بمباحث الأمثال القرآنيّة، فضلًا عن التّنبيه لما تضمّنته من موضوعات- فإنّ من الأحوج إفراد دراسة تبيّن مدىٰ العناية الّتي نالها موضوع تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال القرآنيّة، والتّنبيه لمباحث وضوابط يستعان بها علىٰ الوقوف علىٰ طريقة القرآن في تثبيت تعظيم الله تعالىٰ، فهي تهدف إلىٰ: التّعريف بالأمثال القرآنيّة، وإبراز مدىٰ الاهتمام بتثبيت تعظيم الله تعالىٰ من خلال هداياتها، ممّا يفيد التّأصيل لموضوع التّعظيم من هدايات الأمثال القرآنيّة، وهو من أهداف المؤتمر.

ومعالجة هذا الموضوع يحتاج إلىٰ المنهج الاستقرائي لتتبع الأمثال، والتّحليلي لبيان دلالتها علىٰ تثبيت التّعظيم، وذلك بتقسيم الدّراسة لتمهيد ومبحثين؛ ففي التّمهيد: التّعريف بالأمثال القرآنيّة وأهميّتها وأهدافها وأغراضها، وفي المبحثين: تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال المضروبة للإيمان بالله وحقيقة التّوحيد، ثمّ الأمثال المضروبة في البعث والحساب.

المقدّمة

الحمد لله الّذي ضرب الأمثال في القرآن الحكيم هدايات لأولي الألباب، بقوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت]، والصّلاة والسّلام علىٰ من أرسله الله رحمةً للعالمين، وخير خلقه سيّدنا محمّدٍ ﷺ، وعلىٰ آله الأخيار، وصحبه الأطهار، ومن اهتدىٰ بهديه، وعمل بسنّته إلىٰ يوم الحساب،،

وبعد؛ فإنّ تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال المضروبة في القرآن الكريم من أروع أساليب الموعظة الحكيمة الفنيّة، الدّالة علىٰ هدايات القرآن الكريم، في إبراز الأمثال المؤثّرة في قلوب النّاس المؤدّية إلىٰ الأفهام، وفي صورٍ حيّةٍ تستقرّ في الأذهان، وتدعو إلىٰ تثبيت الإيمان بالله في القلب، وإقامة البرهان علىٰ وجوب التّوحيد بالعبادة، وعلىٰ وجوب البعث والنّشور والحساب والجنّة والنّار بعد الحياة الدّنيوية الزّائلة، وذلك بتمثيل الغائب بالحاضر، والمعقول بالمحسوس، وتقريب الحقائق الغائبة عن العقول.

تمهيد: مفهوم الأمثال القرآنيّة وأهميّتها وأهدافها وأغراضها

أوّلًا: تعريف المثل لغةً:

المثل: الميم والثّاء واللّام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ علىٰ مناظرَة الشّيءِ للشّيء، وهذا مِثْلُ هذا، أي نَظِيرُهُ، والمِثْل والمِثالُ في معنىً واحدٍ[1].

المثَل والمِثْل والمَثِيل، كالشِّبْه والشَّبَه والشّبيه لفظًا ومعنًىٰ، والجمع: أَمثال[2].

الْمَثَلُ: عبارةٌ عن قولٍ في شيءٍ يشبه قولًا في شيءٍ آخرَ، بينهما مشابهةٌ؛ ليبيّنَ أحدُهما الآخرَ ويصوّرَهُ[3].

---

(١) معجم مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م (٥/ ٢٩٦).

(٢) بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ، (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشّئون الإسلاميّة لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة (٤/ ٤٨١).

(٣) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني، (المتوفىٰ: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الدّاوديّ، النّاشر: دار القلم، الدّار الشّاميّة – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٢هـ (ص: ٧٥٩).

وقد يستعمل المِثْل عبارة عن المشَابهِ لغيره في معنًىٰ من المعاني أَيّ معنًىٰ كان، وهو أَعمُّ الأَلفاظ الموضوعة للمشابهة؛ وذلك أَنّ النِّدَّ يقال: فيما يشاركه في الجوهريّة فقط، والشّكل يقال: فيما يشاركه في القَدْر والمساحة، والشِّبْه يقال: فيما يشاركه في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال: فيما يشاركهُ في الكميّة فقط، والمِثْل عامٌّ في جميع ذلك؛ ولهذا لَمَّا أَراد الله نفي التّشبيه من كلّ وجهٍ خصّه بالذِّكر[١]، فقال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورىٰ: ١١].

ثانيًا: تعريف المثل القرآني اصطلاحًا:

الأمثال القرآنيّة هي: تمثيلُ حالِ أمرٍ بحال أمرٍ آخر، سواء ورد هذا التّمثيل بطريق الاستعارة، أم بطريق التّشبيه، أم بطريق الكناية[٢].

نظم من التّنزيل يعرض نمطًا واضحًا معروفًا من الكائنات أو الحوادث الكونيّة أو التّاريخيّة عرضًا لافتًا للأنظار[٣]. إبراز المعنىٰ في صورةٍ رائعةٍ موجزةٍ، لها وقعها في النّفس، سواءٌ كانت تشبيهًا أو قولًا مرسلًا.

تشبيهُ شيءٍ بشيءٍ في حُكْمِهِ، وتقريبُ المعقولِ من المحسوس، أو أحد المحسوسَيْنِ من الآخر، واعتبارُ أحدها بالآخر[٤].

إنّ المثل القرآنيّ لا يخضع لتعريف اللّغويّين أو الأدباء أو البلاغيّين، وإنّما هو أعمّ في مفهومه منها جميعًا[٥].

يرىٰ الباحث أنّ الأمثال القرآنيّة هي:

ضرب الأمثال بالأمم السّابقة أو الحيوانات أو الأحداث الكونيّة؛ لتقريب الغيبيات إلىٰ العقول والأفهام بتثبيت الإيمان بوحدانيّة الله، وبيوم الحساب، وللعظة والعبرة والهداية في تعظيم الله تعالىٰ.

---

(١) بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، المصدر السّابق (٤/ ٤٨١).

(٢) دراسات في علوم القرآن، لمحمّد بكر إسماعيل، (المتوفىٰ: ١٤٢٦هـ)، النّاشر: دار المنار، الطّبعة: الثّانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م (١/ ٢٩٩).

(٣) الأمثال في القرآن الكريم، ت لابن قيم الجوزيّة، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، النّاشر: دار المعرفة بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (١٩).

(٤) إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزيّة، (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التّخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، النّاشر: دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع، المملكة العربية السّعودية، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ (٢/ ٢٧٠).

(٥) دراسات في علوم القرآن، المصدر السّابق (٩/ ٢٩٩).

ثالثًا: أهميّة أمثال القرآن

تكمن أهميّة موضوع الأمثال في القرآن الكريم في الآتي:

١- ارتباط الموضوع بأشرف العلوم (القرآن الكريم)؛ لإبراز تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة.

٢- توضيح تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة المتعلّقة بالإيمان بالله وحده.

٣- بيان تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة المتعلّقة بالبعث والنّشور والحساب.

رابعًا: أهداف أمثال القرآن

يهدف ضرب الأمثال القرآنيّة إلىٰ تحقيق الآتي:

١- زيادة تعظيم الله في تثبيت الإيمان بالله في القلب من قراءة الأمثال القرآنيّة.

٢- إقامة الحجّة علىٰ تعظيم الله في وجوب توحيد الله بالعبادة من خلال الأمثال القرآنيّة.

٣- إثبات البرهان في تعظيم الله بالبعث والنّشور والحساب من خلال الأمثال القرآنيّة.

٤- هداية المسلم من الاستماع إلىٰ تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة بالأمم السّابقة لأخذ العبرة منها.

٥- تعظيم الله بترغيب النّاس في طلب الجنّة وما قرّب إليها، وترهيبهم من النّار وما قرّب إليها من خلال الأمثال القرآنيّة.

٦- تقريب تعظيم الله في الحقائق الغائبة عن أسماع النّاس وأبصارهم من خلال الأمثال القرآنيّة.

٧- تحصيل التّقوىٰ والتذكّر والاتّعاظ بتعظيم الله في الأمثال القرآنيّة[١].

٨- بيان تعظيم الله في الحقّ الّذي جاء به الرّسل لهداية الخلق، والدّعوة إلىٰ عبادة الله وحده، والانقياد لطاعته من خلال الأمثال القرآنيّة[٢].

---

(١) انظر: تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم)، لمحمّد بن محمد العمادي أبو السّعود، النّاشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (٧/ ٢٥٣؛ تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، لعبد الرّحمن بن ناصر بن السّعدي، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (٦/ ٤٦٨).

(٢) انظر: دراسات في علوم القرآن، المصدر السّابق (١/ ٣٩٦).

خامسًا: أغراض أمثال القرآن

تكمن الأغراض الّتي تُضرب لها أمثال القرآن بما يلي[١]:

١- تعظيم الله في ضرب المثل لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.
٢- إقامة الحجّة والبرهان علىٰ تعظيم الله من خلال الأمثال القرآنيّة.
٣- تعظيم الله في الإقناع بالتّرغيب في الحقّ وتحسينه، والتّرهيب من الباطل وبيان قبحه، والمدح والذّم من خلال الأمثال القرآنيّة.
٤- تعظيم الله بالدّلالة علىٰ كثير من الحكم والفوائد العلميّة من الأمثال القرآنيّة.
٥- إبراز تعظيم الله بالقدوة الحسنة، والحثّ علىٰ الاقتداء بها، والتّنفير من ضدّها من خلال الأمثال القرآنيّة.
٦- إنّ أمثال القرآن أصولٌ وقواعدُ لعلم تعبير الرّؤيا في تعظيم الله تعالىٰ.

(١) انظر: الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، لعبد الله بن عبد الرّحمن الجربوع، النّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م (١/ ٨٦).

المبحث الأوّل: تعظيم الله تعالى من خلال الأمثال المضروبة للإيمان بالله وحقيقة التّوحيد

إنّ تعظيم الله من خلال الأمثال المضروبة للإيمان الصّادق بالله ووحدانيّته دعوةٌ قام عليها الدّين الإسلامي، وبنىٰ عليها أوامره ونواهيه، وجعلها أساس العقيدة الصّحيحة الّتي يعتقدها المؤمن بربّه، والتّوحيد معرفة الله تعالىٰ بالرّبوبيّة، والإقرار بالوحدانيّة[1]، وعدم تعدّده في ذاته، وصفاته، وأفعاله، هو الفارق بين طريق الحقّ وطريق الباطل، طريق الهدىٰ وطريق الضّلال، وإنّ الأمثال القرآنيّة أدلّةٌ تهدي من يريد الله له الهدايةَ، واستخدم عقلَهُ وحواسَهُ في مواطنها الّتي خلقت من أجلها[2]، وتناول الباحث في هذا المبحث مثل الذّباب والعنكبوت والبعوضة وما فيها من هدايات الأمثال القرآنيّة علىٰ النّحو الآتي:

قال الله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت].

أتىٰ هذا المثل القرآني عقب آيات كريمة تناولت أحوال أممٍ ماضيةٍ لهم في مجال المعصية دورٌ مشهودٌ، وفي محاربة الرّسل السّابقين لهم عملٌ مشهورٌ، وفي إنكار الدّعوات الصّالحة الّتي تدعوهم إلىٰ تعظيم الله في الإيمان بالله الواحد القهّار، وتدعوهم إلىٰ تطهير أنفسهم من قبائح الحياة والرّذائل المتفشية فيهم، فأصابهم الله جزاءَ أعمالِهِمْ وظلمِهم لأنفسهم بتلك العقوبات الّتي تنوّعت بإرسال الحاصب من السّماء، والرّجفة الّتي تهلك، والخسف، والإغراق، ألوانٌ من العذاب تتناسب مع كفرهم بالله، واعتمادهم علىٰ أفكارٍ ضالّةٍ، وإيمانهم بعباداتٍ باطلةٍ، فكان الاستحقاق من جنس العمل، ولا يظلم ربّك أحدًا، وكأنّ هذا إشارة إلىٰ عقوباتٍ مماثلةٍ تلحق بمن يتشابه مع السّابقين في مواقفهم، ولن يكون المصير مختلفًا،

---

(١) انظر: كتاب التّعريفات، لعليّ بن محمد بن عليّ الزّين الشّريف الجرجانيّ، (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، النّاشر: دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م (١/ ٧٣).

(٢) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، لعليّ أحمد عبد العال الطّهطاوي، النّاشر: دار الكتب العلميّة– بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (١/ ١٨٦، ١٨٩)، بتصرّف كبير.

فالنّتائجُ واحدةٌ ما دامتِ الأعمالُ واحدة؛ ولذا قد قال الله تعالىٰ في هذه الآية الكريمة: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت]، في ضوء هذا التّمهيد، جاء المثل القرآني ليبيّن حقيقة أولئك القوم الكافرين الّذين أرسل إليهم رسول الله ﷺ وما وصلوا إليه من فهم مريضٍ، فالمشرك الّذي يعبد الأصنام ويعتقد في نفعها وضررها، وألغىٰ بذلك تفكيره بالقياس إلىٰ المؤمن الّذىٰ يعبد الله الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الّذىٰ بيده النّفع والضّرر، والإحياء والإماتة والإعادة، يشبهان في حاليهما بحال تلك العنكبوت الّتي رجعت إلىٰ نسجها الضّعيف الواهي تطلب فيه نجاةً، وتتّخذ منه حمايةً لها ولحياتها، وهو لا يدفع عنها شيئًا من حرٍّ أو بردٍ، بالقياس إلىٰ من بنىٰ بيتًا حصينًا، اعتمد في إقامته علىٰ كلّ ما يثبت دعائمه. وهكذا تتّضح الصّورة؛ ففرّق بين بيتٍ وبيتٍ، وبين عبادة قائمة علىٰ شيءٍ واهٍ ضعيفٍ، وعبادة قائمة علىٰ أساسٍ سليمٍ في تعظيم الله من الاعتقاد والفكر والاقتناع؛ ولذلك جاء التّأكيد القرآني، بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [العنكبوت: ٤٢][1]. لا يجوز تَعَدِّي أمثلةِ القرآنِ؛ ولذلك أُنْكِرَ علىٰ الحريريِّ في قوله في مقامته الخامسةَ عشرة: فأدخلني بيتًا أحرج من التّابوت وأوهىٰ من بيت العنكبوت، فأيُّ معنًىٰ أبلغُ من معنًىٰ أَكَّدَهُ الله من ستّة أوجهٍ حيث قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾، فأدخلَ إِنَّ، وبنىٰ أفعلَ التّفضيلِ، وبناه من الوهن، وأضافه إلىٰ الجمع، وعَرَّفَ الجمعَ باللّام، وأتىٰ في خَبَرِ إنَّ باللّام، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأنعام]، وكان اللّائقُ بالحريريّ ألّا يتجاوزَ هذه المبالغةَ، وما بعد تمثيلِ اللهِ تمثيلٌ، وقولُ اللهِ أقومُ قيلٍ وأوضحُ سبيلٍ[2].

---

(١) انظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، المصدر السّابق (١/ ١٩١، ١٩٢).

(٢) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزّركشيّ، (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، النّاشر: دار إحياء الكتب العربيّة عيسىٰ البابي الحلبيّ وشركائه (ثمّ صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان، وبنفس ترقيم الصّفحات)، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م (١/ ٤٨٤).

عجيبٌ أمر عبّاد الأصنام، وغريبٌ ما تفكّر به عقولهم، ولا يوجد سببٌ وجيهٌ مقبولٌ لهم في عبادتهم الأصنام إلّا محضُ التّقليد الأعمىٰ، فإنّهم يبنون في فراغٍ، ويعملون في الهواء بدون ثبات، لذا مثّل القرآن الكريم حالهم في عبادتهم الأصنام، وبنائهم جميع أمورهم علىٰ ذلك، بالعنكبوت الّتي تبني وتجتهد، فإنّ بناءها ضعيفٌ، يتشتّت متىٰ مسّته أدنىٰ هامّة أو دهمته نملة، وكذلك أمر هؤلاء وعملهم ضعيفٌ، لا قوّة له ولا معتمد، وكرّر القرآن الكريم في مناسبات مختلفة أنّ هذه العبادة من الوثنيّين لا تنفعهم شيئًا، وإذا تركوها لا يصيبهم ضررٌ، فكيف يليق بهم ترك عبادة الله الواحد القادر، والتّوجّه تجاه هذه الأصنام؟! وتكون فائدة تعظيم الله في ضرب الأمثال القرآنيّة، لتقريب الأشياء إلىٰ العقول والأفهام(١).

فالإنسان الّذي له عقلٌ واسعٌ، جدير به أن يلتجئ إلىٰ حقيقةٍ ودعامةٍ ثابتةٍ تحميه شرَّ تقلّبات الحياة، وما تأتي به من مصائب، ذلك العماد الّذي يرقّي من شأن الإنسان، ويرفع من درجاته، فلا يذلّ لمخلوقٍ، ولا يحرم نفسه من مكانةٍ أعزّه الله بها، وهي خلافةُ الله في الأرض، يعمرها بالفكر والعقل، والإرادة، والحريّة، والتّحكّم في شهوات النّفس وغرائزها. هذا هو الإنسان الّذي أسلم وجهَهُ حقًّا لله تعالىٰ، وعرف حقيقةَ وضعِهِ، فتجرّد من أنانيّته، وكان مستعدًّا لتلقّي وحي الله، ودعوة رسله، لا يخضع لصنمٍ، ولا يركع لوثنٍ، ولا يذلّ لطاغوتٍ، وإنّما يؤمن بمن خَلَقَ الصّنمَ والوثن، وخلق الكافرَ والمؤمنَ، والحياةَ والموتَ، يؤمن بتعظيم الله الّذي بيده الأمر كلّه، وهو علىٰ كلّ شيءٍ قديرٌ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الزُّمَر]، وقوله تعالىٰ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الروم]، يعرض المثل القرآني علىٰ أولئك الكفّار في هذه الآيات مشاهد مألوفة ومحسوسة لديهم، تقع عليها أنظارهم، وتتّصل بحياتهم ومعاشهم، لعلّها تثير فيهم ميل التّفكيرِ والتّأمّلِ، وتوجّه حواسهم إلىٰ أداء وظائفها علىٰ أكمل وجهٍ في تعظيم الله في الإيمان بالله وحده، والاعتراف بفضله ونعمه الّتي لا تعد ولا تحصىٰ(٢).

---

(١) انظر: التّفسير الوسيط، لدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزّحيليّ، النّاشر: دار الفكر – دمشق، الطّبعة: الأولىٰ ١٤٢٢هـ (٣/ ١٩٦٥).

(٢) انظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، مصدر سابق (١/ ١٩٢، ١٩٣).

هذا ما يضربه المثل القرآني، وما يهدف إلىٰ تحقيق تعظيم الله في الكون، ولكن كيف استقبل أولئك المشركون هذا المثل الإعجازي؟، لقد استقبلوا هذا المثل الّذي يوضّح حقيقتهم بطريق المقابلة والموازنة، استقبال أهل الغفلة والضّلالة، فهم لا ينظرون إلىٰ الحكمة والمقصد، وإنّما يتعلّقون بالقشرة الظّاهرة، وهذا دأب الّذين لا يفكّرون ولا يتعمّقون في الأمر، نظروا إلىٰ ما في المثل من عنكبوتٍ، وإلىٰ أمثال أخرىٰ تحوي ذبابًا وبعوضًا، تمثّل أحوالَهُمْ، وتعرض صورَهُم، فقالوا: إنّ ربّ محمّدٍ يضرب الأمثال بالذّباب تارةً، والعنكبوت أخرىٰ، يتضاحكون ويستهزؤون، فردّ الله عليهم بقوله تعالىٰ[١]: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾[البقرة].

رُوي أنّه لما ضرب اللّه الأمثال بالذّباب والعنكبوت ضحكوا وقالوا: ما يشبه هذا كلام اللّه، وفي روايةٍ أنّهم قالوا: ما يستحيىٰ رب محمد أن يضرب مثلًا بالذّبابة والعنكبوت، فنزل قوله تعالىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾، مشاكلة لقولهم[٢].

الحياء: خُلُقٌ كريمٌ يمنع صاحبه من ارتكاب ما يعاب به، وفي الحديث: «إنَّ الله حَيِيٌّ كَريمٌ يستحيي إذا رفع الرّجل إليه يديه أن يردّهما صفرًا خائبين»[٣]، و(مثلًا) مفعولٌ، و(ما) نكرةٌ، صفته،

---

(١) انظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، مصدر سابق (١/ ١٩٣).

(٢) التّفسير الواضح، للحجازيّ، محمد محمود، النّاشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطّبعة: العاشرة، ١٤١٣هـ (١/ ٢٧). وانظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدّين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النّيسابوريّ، (المتوفىٰ: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشّيخ زكريا عميرات، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤١٦هـ (١/ ٢٠٤)؛ التّحرير والتّنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمّد الطّاهر بن محمد بن محمد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، النّاشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م (١/ ٣٥٤)؛ جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطّبري)، لمحمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطّبريّ، (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م (١/ ٣٩٩، ٤٠٠).

(٣) سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السّجستانيّ الأزديّ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، النّاشر: دار الفكر، باب الدّعاء (رقم الحديث: ١٤٨٨، ١/ ٤٦٨)؛ الجامع الصّحيح سنن =

و(بعوضة) بدلٌ، والبعوضة: الذّباب. وفي الحديث: «لو كَانَتِ الدُّنيَا تُسَاوِي عندَ الله جَنَاحَ بعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ الكافرَ منها جرْعَة ماءٍ»[(١)]، وقيل: صِغَار الحشرات، أي: إنّ الله لا يترك أن يضرب مثلًا – أيّ مثل كان– بعوضة فما فوقها. أو (بعوضة) مفعول أوّل، و(مثلًا) مفعول ثانٍ، من باب جعل، و(ماذا) إمّا مبتدأ وخبر، علىٰ أنّ (ذا) موصولةٌ، أو مفعولةٌ بأراد علىٰ أنّها مركّبةٌ، و(مثلًا) حالٌ أو تمييزٌ. والفسق: الخروج، يقال: فسقت الرّطبة إذا خرجت عن قشرها[(٢)].

إنّ الله تعالىٰ لا يترك ضرب الأمثال القرآنيّة بالبعوض أو أحقر منه، فالمثل جُعِلَ لكشف المعنىٰ وتوضيحه بما هو معروفٌ مشاهدٌ لا سبيل إلىٰ إنكاره، فإن كان المضروب له المثل عظيمًا كالحقّ والإسلام ضُرب مَثَلُهُ بالنّور والضّياء، وإن كان ضعيفًا حقيرًا كالأصنام ضُرب مثلُهُ بما يشبهه كالذّباب والبعوض والعنكبوت، علىٰ أنّه لا فرق عند الله بين البعوضة والجمل في الخلق والتّقدير، وحكمته: إبراز المعاني اللّطيفة في قوالب المحسوسات ليسهل الفهم؛ فأمّا المؤمنون، ففي قلوبهم نورٌ يهديهم إلىٰ التّصديق بأنّ هذا كلام الله، وأمّا الكفّار الجاحدون فهم في حيرةٍ من أمرهم، وقصارىٰ قولهم أن يقولوا متعجّبين، ماذا يريد الله بهذا المثل؟ فإنّ الله منزهٌ عن ضرب الأمثال بهذه الأشياء الخسّيسة، فردّ الله عليهم أنّه أراد بهذا إضلال قوم بسبب إنكارها، وهداية آخرين بسبب الإيمان بها، في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ

الترّمذيّ، لمحمّد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ الترّمذيّ السّلميّ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي – بيروت، دون باب (رقم الحديث: ٣٥٥٦، ٥/ ٥٥٦).

(١) سنن التّرمذي، لمحمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضّحاك، التّرمذيّ، أبو عيسىٰ، (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، النّاشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطّبعة: الثّانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، باب ما جاء في هوان الدّنيا علىٰ الله ﷻ (رقم الحديث: ٢٣٢٠، ٤/ ٥٦٠)؛ صحيح الجامع الصّغير وزياداته، لأبي عبد الرّحمن محمد ناصر الدّين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودريّ الألبانيّ، (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، النّاشر: المكتب الإسلامي، باب حرف اللّام (رقم الحديث: ٥٢٩٢، ٢/ ٩٣٧).

(٢) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنيّ الأنجريّ الفاسيّ الصّوفيّ، (المتوفىٰ: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، النّاشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطّبعة: ١٤١٩هـ (١/ ٩٠)، بتصرّف يسير.

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدَّثر]، وإنّ المثل ضلَّ به كثيرٌ من النّاس، واهتدىٰ به كثيرٌ منهم، ولا يضلّ به إلّا الخارجون عن طاعة الله، الّذين ينقضون ما عاهدوا الله عليه في تعظيم الله من الإيمان بمحمّدٍ والتّصديق به، خصوصًا بعد ظهور الحجّة علىٰ صدقه، وأنّه مكتوبٌ عندهم في التّوراة، فهؤلاء يفرّقون بين الأنبياء، فيؤمنون ببعضٍ ويكفرون ببعضٍ، وقد أمر الله بوصل الإيمان بجميع الأنبياء، ولكن هؤلاء همّهم الإفساد بين النّاس، والتّضليل في العقائد لإبقاء علىٰ رئاسةٍ كذابةٍ وزخرفٍ زائلٍ، هؤلاء لا شكّ قد خسروا دنياهم بافتضاحهم وتخبّطهم، وخسروا آخرتَهُمْ بغضب الله عليهم، وأيُّ خسرانٍ بعد هذا[1]؟!

ولقد قال الله تعالىٰ في الذّباب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج]، فإنّ الله تعالىٰ وضّح في هذا المثل القرآني أنّ المشركين لَا يستطيعون أن يخلقوا ذبابًا، ولو اجتمعوا له هم وآلهتهم، وأنّهم لا يقدرون أن يتغلّبوا عليه إن سلبهم شيئًا. وفي سورة العنكبوت مَثَّلَ آلهتَهُمْ الّتي يتوهّمون فيها سلطانًا، كمثل بيتِ العنكبوت، أي: الخيوط الّتي ينسجها؛ فقال الله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت]، أكثر الله تعالىٰ من ضرب الأمثال القرآنيّة لتقريب المعاني السّامية للعقول الّتي لا تدرك إلّا المحسوسات الدّانئة، ولكن المعاند الجاحد، والعاجز الحسود يقلّب الحسنات، ويستخفّ الحقائق الرّائعة في تعظيم الله تعالىٰ، فتكلّموا متعجّبين مستغربين من ضرب الأمثال القرآنيّة بالبعوض والذّباب، وكأنّهم إذْ لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، وعجزوا عجزًا صارخًا بدأوا يثيرون الشّكّ حول بعض أجزائه وما اشتمل عليه، فاختاروا الأمثال موضعًا لإثارة الاستغراب والعجب، يتوهّمون أنّ ذلك يضعف من تأثيره؛ لذا ردّ الله تعالىٰ أمرهم وإثارة العجب بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦]، وقد يكون ضرب المثل للبعوضة، ببيانِ إحكام تكوينها، وبديع خلقها في تعظيم الله تعالىٰ، كما كان مثل الذّباب من حيث بديع خلقه وتكوينه في تعظيم الله، وعجز الآلهة ولو اجتمعوا له أن يخلقوه، ويُفهم من هذا أنّ التّمثيل بالبعوضة يكون فيه تشبيه حال الضّعف، ببعض الضّعف في

(١) انظر: التّفسير الواضح، مصدر سابق (١/ ٢٧ ٢٨)؛ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، مصدر سابق (١/ ٩٠).

نواحيها، كما يُرىٰ في تشبيه أوهامهم حول الأصنام الّتي يعبدونها، من حيث إنّها لا تقوّي علىٰ نظرٍ مستقيمٍ في أمرها، ببيت العنكبوت الّذي هو أضعف البيوت[١].

وفي مقام إثبات توحيد الله من تعظيم الله تعالىٰ، وما يكون عليه حال من أشرك به، يضرب الله مثل الذّباب والعنكبوت والبعوضة في كتابه العظيم؛ لتقريب الأحداث إلىٰ العقول، ومع شدّة ضعف الذّباب لا تستطيع هذه الآلهة المدّعاة أن تسترد ما أخذه الذّباب منها، وما ذلك إلّا لأنّها أحجارٌ لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل، فكيف تكون آلهة تعبد مع الله أو من دونه، يقول الله تعالىٰ في بيان ما عليه هذه الأصنام من عجزٍ وضعفٍ[٢]: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الأعراف].

قال ابن القيّم رَحِمَهُ اللَّهُ: حقيق علىٰ كلّ عبدٍ أن يستمع لهذا المثل القرآني، ويتدبّره حقّ تدبّره، فإنّه يقطع موارد الشّرك من قلبه، وذلك أنّ المعبود أقلّ درجاته أن يقدر علىٰ إيجاد ما ينفع عابده، وإعدام ما يضرّه، والآلهة الّتي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر علىٰ خلق ذبابٍ، ولو اجتمعوا لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه، ولا يستطيعون علىٰ الانتصار من الذّباب، إذا سلبهم شيئًا ممّا عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذونه منه فلا هم قادرون علىٰ خلق الذّباب الّذي هو من أضعف الحيوانات، ولا علىٰ الانتصار منه، واسترجاع ما سلبهم إيّاه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالىٰ، وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله تعالىٰ في بطلان الشّرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، والشّهادة علىٰ أنّ الشّياطين[٣] قد تتلاعب بهم أعظم من تلاعب الصّبيان بالكرّة. إلىٰ أن قال: وأدلُّ من ذلك علىٰ عجزهم وانتفاء آلهتهم، أنّ هذا الخلق الأقلّ الأذلّ العاجز الضّعيف لو اختطف منهم شيئًا واستلبه، فاجتمعوا علىٰ أن يستنقذوه منه لعجزوا عن ذلك، ولم يقدروا عليه، ثمّ سوّىٰ بين العابد والمعبود في الضّعف والعجز بقوله تعالىٰ: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾

---

(١) انظر: زهرة التّفاسير، لمحمّد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (المتوفىٰ: ١٣٩٤هـ)، دار النّشر: دار الفكر العربي (١/ ١٧٤، ١٧٦).

(٢) انظر: التّفسير الموضوعي٢، كود المادة: IUQR٤٠٩٣، المرحلة: بكالوريوس، لمناهج جامعة المدينة العالميّة، النّاشر: جامعة المدينة العالميّة (١/ ٣١٠).

(٣) الشّيطان كلّ عات متمرّد من إنس وجنّ أو دابّة، ترتيب القاموس المحيط علىٰ طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطّاهر أحمد الزّاويّ، النّاشر: دار الفكر، الطّبعة: الثّالثة (المجلّد: الثّاني/ ٣٠٤).

[الحج: ٧٣]. قيل: الطَّالِبُ: العابدُ، والمطلوبُ: المعبودُ[١]، فهو عاجزٌ متعلّقٌ بعاجزٍ. وقيل: هو تسوية بين السّالب والمسلوب، وهو تسوية بين الإله والذّباب في الضّعف والعجز، وعلىٰ هذا فالطّالب: الإله الباطل، والمطلوب: الذّباب يطلب منه ما استلبه منه، وقيل: الطّالب: الذّباب، والمطلوب: الآلهة[٢]، فالذّباب يطلب منه ما يأخذه ممّا عليه، والصّحيح: أنّ اللّفظ يتناول الجميع، فضعف العابد والمعبود والمستلِب والمستلَب، فمن جعل هذه الآلهة مع القويّ العزيز العظيم، فما قدره حقّ قدره، ولا عرفه حقّ معرفته، ولا عظمه حقّ عظمته[٣].

من هدايات الأمثال القرآنيّة في الإيمان بالله وحقيقة التّوحيد:

١- تعظيم الله تعالىٰ في غرس الإيمان الصّادق في نفوس النّاس من خلال الأمثال القرآنيّة.
٢- إنّ تعظيم الله في عبادة الله وحده قائمةٌ علىٰ أساسٍ سليمٍ من الاعتقاد الصّافي، والفكر البصير، والاقتناع المقبول.
٣- إنّ عبادة الأصنام قائمةٌ علىٰ شيءٍ واهٍ ضعيفٍ لا ينفع ولا يضرّ.
٤- عقوبة مماثلة تصيب من يتشابه بالأمم السّابقة في مواقفهم، ما دامت الأعمال واحدة.
٥- إنّ تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة أبلغ من غيرها.
٦- إنّ المؤمنين بالله وحده في عزّةٍ وخلافة الله في الأرض.

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التّفسير، لعبد الرّحمن بن عليّ بن محمد الجوزيّ، النّاشر: المكتب الإسلامي-بيروت، الطّبعة: الثّالثة، ١٤٠٤هـ (٥/ ٤٥٢)؛ معالم التّنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغويّ)، لمحيي السّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ، (المتوفىٰ: ٥١٠هـ)، تحقيق: حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النّمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش، النّاشر: دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة: الرّابعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (٥/ ٤٠٠)؛ تفسير الخازن لباب التّأويل في معاني التّنزيل، لعلاء الدّين عليّ بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشّيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (المتوفىٰ: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤١٥هـ (٣/ ٢٦٥).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطّبري)، مصدر سابق (١٨/ ٦٨٥، ٦٨٦).

(٣) الأمثال في القرآن، لمحمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوزيّة، (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، النّاشر: مكتبة الصّحابة مصر طنطا بجوار محطة القطار خلف المعهد الأزهري شارع الجنبية الغربي، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م (١/ ٤٦-٤٨)، بتصرّف كبير.

٧- إنّ المؤمن يعظّم الله تعالىٰ في كلّ شيء، لا يخضع لصنمٍ، ولا يركع لوثنٍ، ولا يذلّ لطاغوتٍ، وإنّما يؤمن بخالق الصّنم والوثن والطّاغوت، وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

٨- إنّ عاقبة كلّ مؤمنٍ في الجنّة النّعيمة، وعاقبة كلّ مشركٍ في النّار الأليمة.

٩- إنّ ضرب أمثال المشركين بأضعف الحشرات من الحيوانات دلالةٌ علىٰ أضعف علمهم وفهمهم.

١٠-ليس العبرة في ضرب الأمثال القرآنيّة بكبر حجم الأشياء وصغرها، وإنّما العبرة فيما تتركه من أثر في اهتداء العقل بتعظيم الله، أو ضلاله باتّباع الشياطين.

١١-إذا كان المضروب له المثل القرآني عظيمًا كالإسلام ضُرب مثله بالنّور، وإذا كان ضعيفًا حقيرًا كالأصنام ضُرب مثله بالذّباب والعنكبوت والبعوضة في تعظيم الله تعالىٰ.

١٢-عجزُ الآلهة أن تخلقوا ذبابًا ولو اجتمع المشركون له وآلهتهم.

١٣-ضعف العابد والمعبود.

١٤-إنّ تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة عظةٌ وعبرةٌ وقدوةٌ للنّاس جميعًا.

المبحث الثاني: تعظيم الله تعالى من خلال الأمثال المضروبة في البعث والنّشور والحساب

بعد الدّعوة إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال المضروبة للإيمان بوحدانيّة الله بالعبادة وحقيقة التّوحيد، وكذلك الدّعوة إلىٰ إثبات الإيمان باليوم الآخر (البعث والنّشور والحساب)، والاعتقاد الكامل بأنّ هنالك جزاءً فإمّا ثوابًا بالجنّة وإمّا عقابًا بالنّار، والعياذ من ذلك، وتحدّث الباحث في هذا المبحث عن مثل القرية الّتي حاربت رسلها إليها، وما ترتّب علىٰ ذلك من هدايات الأمثال القرآنيّة.

قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾ [الحج].

إنّ في هذه الآيات الكريمة استدلالًا علىٰ تعظيم الله وقدرته بإمكان البعث، وإحياء النّاس من قبورهم بتلك الأدلّة المشاهدة بين أيدىٰ النّاس من واقع تكوينهم في بطون أمّهاتهم، وتطوّر حياتهم تدريجيّة إلىٰ نهايتها، ومن إحياء الأرض اليابسة بذلك الماء الّذي يحييها بالخصب والنّماء، فالله قادرٌ علىٰ إحياء الموتىٰ، وأنّ أمرَ السّاعة حقيقةٌ لا يصحّ أن تكون مجالًا لريبةٍ فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور لمحاسبتهم علىٰ أعمالهم في دنياهم الّتي أحصاها عليهم في كتابٍ مبينٍ، ولا يظلم ربّك أحدًا؛ ولذلك جاءت الآية الكريمة في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢ ﴾ [يس]؛ لتفيد عظمة الله وقدرته علىٰ إحياء الموتىٰ يوم القيامة، وأنّ أعمال الإنسان وأفعاله مسجلةٌ عليه في كتابٍ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلّا أحصاها، وسيجزىٰ كلّ إنسانٍ بأعماله، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، ثمّ أعقب هذه الآية الكريمة ذلك المثل القرآنيّ، الّذي تناول أصحاب القرية الّتي حاربت رسل الله إليها، وما كان من وراء ذلك من نتائجٍ بالغةٍ للفريقين، (الّذين آمنوا، والّذين كفروا) وذلك في الآيات الآتية[1].

---

(١) انظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، مصدر سابق (١/ ٢٠٥، ٢٠٦).

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [يس].

تكرّر ضرب الأمثال القرآنيّة للعظّة والاعتبار والتّأثّر بأحداث الآخرين في تعظيم الله تعالىٰ، وفي سورة يس ضرب الله مثلًا لحال قريش الّذين أصرّوا علىٰ الكفر، بحال أهل قرية الّذين كذّبوا الرّسل، فدمرّهم الله بصيحة واحدة، والقريةُ علىٰ ما رُوي عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما، والزّهري: أنطاكية. والمرسلون: هم جماعة من الحواريّين، بعثهم عيسىٰ عليه السلام قبل رفعه إلىٰ السّماء، وقبل صلب الّذي ألقي عليه شبهه؛ لذلك أمر الله تعالىٰ رسوله ﷺ، أن يقصّ علىٰ كفّار مكّة، ومشركي قريش، ومن يظاهرونه العداوة، وينكرون ما يدعو إليه من دين ورسالة، وإيمان بالبعث والنّشور، والحساب يوم القيامة، يقصّ عليهم قصّة تلك القرية الظّالمة، الّتي جاءها رسل الله يبلّغونهم دعوة الله، فكذّبوهم؛ لأنّهم بشر مثلهم، وكأنّ الله في اعتقادهم يجب أن يختار رسالته في جنسٍ آخر (من الملائكة أو الجنّ)، حتّىٰ يكون كلامهم مسموعًا، مصدَّقًا وموثّقًا، ومسلَّمًا بصحّته، وكانت المجادلة بين الفريقين، حاول الفريق المؤمن أن يثير في نفوس أولئك الكفّار دوافع الإيمان، بأنّ الله يعلم حيث يجعل رسالته، وأنّهم لو كذبوا علىٰ الله في التّبليغ لانتقم منهم، وأنّه سيعزّهم بنصره وتأييده، وستكون العاقبة لهم، والفرصة متاحةٌ للهداية في تعظيم الله، فإن أطعتم ربّكم، كانت لكم سعادتا الدّنيا والآخرة، وإن لم تستجيبوا كانت العاقبة مضرّة، وكانت جهنّم مثوًىٰ لكم، ثمّ كملت صورة المثل بموقف ذلك الرّجل الصّالح الّذي سمع أولئك الدّعاة، ووعىٰ ما يدعون إليه من أمورٍ صالحاتٍ، فدعا قومه إلىٰ الاستجابة لهم، وتعظيم عبادة الله المستحقّ بالطّاعة؛ لأنّه الخالق القادر، الّذي لا تنفعه طاعة، ولا تضرّه معصية، وبيده الخير، وهو علىٰ كلّ شيءٍ قديرٌ. أمّا ما يعبدون من آلهةٍ، فهي عاجزةٌ عن حماية نفسها وعابديها، ولكن الكفّار عاجلوه بالقتل؛ فأدخله

الله جنّاته جزاءً لطهارة نفسه، وثبات يقينه، وشدّة تمسّكه بالحقّ، في قوله تعالىٰ: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [يس]، دعا في موقفه بين يدي ربّه أن يرزق قومه بذلك الظّل الظّليل من النّعيم، بإيمانهم بالرّسل، واتّباعهم لأوامر الله العظيم، فإذا استمرّ مشركو قريشٍ علىٰ عنادهم، كان إهلاكهم يسيرًا كأهل هذه القرية[١].

فالعبرةُ من وراء هذه القصّة القرآنيّة واضحةٌ، في الدّعوة إلىٰ الاستجابة لكلّ دعوةٍ بنّاءةٍ في تعظيم الله تعالىٰ، والإيمان القويّ القائم علىٰ الدّليل والبرهان، وبخاصّة إذا كانا مأخوذين من واقع الحياة، وقد أفاد هذا المثل القرآني الغاية المقصودة من ورائه، في لفت الأنظار إلىٰ ما حدث سابقًا من أمورٍ في مجتمعات لا تختلف كثيرًا عمّا يحدث في المجتمعات الحاضرة، ربّما هي أخطر من سابقها، فالنّفس هي النّفس، والتّفكير يتشابه، ويحتاج الأمر إلىٰ الصّبر، ومحاولة الإقناع بالدّليل وبالبرهان، ويعرضه بأسلوب يجذب الأنظار، ويقنع العقل، ويرضي المنطق، ويعظّم شرائع الله، وبخاصّة لو صيغ هذا المثل في ثوبٍ واسعٍ من القصص والأساليب الحواريّة، الّتي تشارك فيها الشّخصيّات العصريّة المتنوّعة، وما تعرضه من واقعٍ وأحداثٍ تكون بمكانة الدّليل والبرهان علىٰ ما يعرض من أمور العقائد، وبخاصّة الأساسيّة منها من إيمانٍ بالله وحده، والطّاعةِ لله في كلّ أوامره، واتّباعٍ للرّسول ﷺ في كلّ ما يأتي به (الإيمان بالبعث، والنشور، والحساب)[٢].

من هدايات الأمثال القرآنيّة في البعث والنّشور والحساب:

١- أن يعتقد الإنسان إيمانًا صادقًا بأنّ الموت ليس نهايته.
٢- أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها.
٣- تعظيم قدرة الله تعالىٰ بإبداع الخلق وإعادته.
٤- تعظيم قدرة الله علىٰ إحياء الموتىٰ من قبورهم يوم القيامة.
٥- أنّ أعمال الإنسان وأفعاله مكتوبة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.
٦- تعظيم قدرة الله علىٰ محاسبة الإنسان، فإن كان خيرًا فخيرٌ، وإن كان شرًّا فشرٌّ.
٧- أنّ الله يدخل في جنّته من يؤمن بيوم القيامة (البعث والنّشور والحساب).
٨- أنّ الله يعذّب بالنّار من لا يؤمن بيوم الآخر.

---

(١) انظر: التّفسير الوسيط، مرجع سابق (١/ ٢١٤٦ ٢١٤٩؛ عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، مصدر سابق (١/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(٢) انظر: عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، مصدر سابق (١/ ٢٠٧).

٩- تعظيم الله تعالىٰ في اتّباع الرّسل والأنبياء.

١٠-أنّ مهمّة الرّسل والأنبياء إبلاغ الدّعوة، والهداية من الله تعالىٰ.

١١-شفقة الدّاعية علىٰ قومه.

الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الّذي أعانني علىٰ إكمال هذا البحث، وكلّ ما أرجوه أن أكون قد وفقت في اختياري لهذا الموضوع، الّذي تناول تفسيرًا لتعظيم الله تعالىٰ في هدايات الأمثال القرآنيّة كما أسأله-تعالىٰ- أن ينفعني بما علّمني، وأن ينفع ما قدّمت للأمّة الإسلاميّة، وأن يجعله خير معين لفهم كتاب الله الكريم، وأشكر القائمين علىٰ مؤتمر تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم، والصّلاة والسّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله ﷺ.

الخـاتـمة

تشتمل على: أهمّ النّتائج والتّوصيات.

أ- أهمّ النّتائج:

بعد إتمام هذه الدّراسة بتوفيق من الله تعالىٰ توصّل الباحث فيها إلىٰ أهمّ النّتائج التّالية:

١- أنّ تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة للإيمان بالله تحثّ الإنسان علىٰ العقيدة الصّحيحة بوحدانيّة الله.

٢- أنّ تعظيم الله بالأمثال القرآنيّة للبعث والنّشور والحساب تثبّت الإنسان علىٰ الإيمان باليوم الآخر.

٣- أنّ تعظيم الله في الإيمان يزداد تأصّلًا وثباتًا بتلاوة الأمثال القرآنيّة.

٤- أنّ تعظيم الله في ضرب الأمثال القرآنيّة للدّعوة مؤثّرة في القلوب بقبولها، وتوصيلها للمفاهيم.

٥- أنّ تعظيم الله بالأمثال القرآنيّة أبلغ في الوعظ والإرشاد، وأقوىٰ في النّهي، وأقوم في الإقناع.

٦- استشعار عظمة الله تعالىٰ في خلق الإنسان وإعادته.

٧- أنّ تعظيم الله في هدايته اتّباع الرّسل والأنبياء.

٨- أنّ تعظيم الله في ضرب الأمثال القرآنيّة تقريب للمعاني المعقولة بواسطة الأشياء المحسوسة.

٩- أنّ تعظيم الله بالأمثال القرآنيّة يرسّخ الرّقابة الإيمانيّة في النّفوس بيوم الحساب.

ب- التّوصيات:

بناءً علىٰ نتائج الدّراسة؛ فإنّ الباحث يوصي بالاهتمام بالمقترحات الآتية:

١- أن يكون تعظيم الله في الأمثال القرآنيّة للإيمان بوحدانيّة الله راسخًا في النّفوس.

٢- أن يؤمن النّاس بعظمة الله وقدرته علىٰ البعث والحساب من خلال الأمثال القرآنيّة.

٣- أن يعلم النّاس أنّ تعظيم الله في هدايته اتّباع الرّسل والأنبياء.

٤- أن تكون الرّقابة الإيمانيّة راسخةً في النّفوس بيوم الحساب.

٥- أن يستشعر الإنسان عظمة الله تعالىٰ في إبداع خلق الإنسان وإعادته.

٦- أن يهتمّ الدّعاة في الوعظ والإرشاد بتعظيم الله في الأمثال القرآنيّة وقصصها.
٧- أن يؤلّف العلماء كُتبًا في تعظيم الله تعالىٰ من خلال هدايات الأمثال القرآنيّة.

هذا ما يسّر الله لي رصده وتدوينه في هذا البحث، من نتائج، وتوصيات، فما لاح في ثناياه من تمامٍ وصوابٍ، فذلك من فضل الله وحده وحسن توفيقه لي، وما اتّضح فيه من نقصٍ وخللٍ فمنّي ومن الشّيطان الرّجيم، فالخطأ والنّسيان ملازمان للعمل البشريّ مهما بلغ من الجودة والإتقان، كما لا يخفىٰ عليكم بعض جوانب التّقصير راجيًا العذر في ذلك بقلب مفتوح، وأتقبّل كلّ نقدٍ بنّاءٍ أو ملاحظاتٍ هادفةٍ للنّصيحة والتّطور، فالكمال لله وحده، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ نبيّنا وحبيبنا محمّد، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الحساب، وسبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون وسلامٌ علىٰ المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث النّبويّ الشريف.

٣- إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزيّة، (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التّخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، النّاشر: دار ابن الجوزي للنّشر والتّوزيع، المملكة العربية السّعودية، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣هـ.

٤- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، لعبد الله بن عبد الرّحمن الجربوع، النّاشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميّة، المدينة المنوّرة، المملكة العربيّة السعوديّة، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٥- الأمثال في القرآن الكريم، ت لابن قيم الجوزيّة، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، النّاشر: دار المعرفة - بيروت، الطّبعة الرّابعة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٦- الأمثال في القرآن، لمحمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوزيّة، (المتوفىٰ: ٧٥١هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، النّاشر: مكتبة الصّحابة - مصر- طنطا - بجوار محطة القطار - خلف المعهد الأزهري شارع الجنبية الغربي، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنيّ الأنجريّ الفاسيّ الصّوفيّ، (المتوفىٰ: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، النّاشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطّبعة: ١٤١٩هـ.

٨- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزّركشيّ، (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، النّاشر: دار إحياء الكتب العربيّة عيسىٰ البابي الحلبيّ وشركائه (ثمّ صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصّفحات)، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

٩- بصائر ذوي التّمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآباديّ، (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النّجار، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشّئون الإسلاميّة - لجنة إحياء التّراث الإسلامي، القاهرة.

١٠-التّحرير والتّنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، لمحمّد الطّاهر بن محمد بن محمد الطّاهر بن عاشور التّونسيّ، (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، النّاشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١١-ترتيب القاموس المحيط علىٰ طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، للطّاهر أحمد الزّاويّ، النّاشر: دار الفكر، الطّبعة: الثّالثة.
١٢-تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا القرآن الكريم)، لمحمّد بن محمد العمادي أبو السّعود، النّاشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣-تفسير الخازن لباب التّأويل في معاني التّنزيل، لعلاء الدّين عليّ بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشّيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (المتوفىٰ: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤١٥هـ.
١٤-التّفسير الموضوعي٢، كود المادة: IUQR٤٠٩٣، المرحلة: بكالوريوس، لمناهج جامعة المدينة العالميّة، النّاشر: جامعة المدينة العالميّة.
١٥-التّفسير الواضح، للحجازيّ، محمد محمود، النّاشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطّبعة: العاشرة، ١٤١٣هـ.
١٦-التّفسير الوسيط، لدكتور وهبة بن مصطفىٰ الزّحيليّ، النّاشر: دار الفكر – دمشق، الطّبعة: الأولىٰ- ١٤٢٢هـ.
١٧-تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، لعبد الرّحمن بن ناصر بن السّعدي، تحقيق: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٨-جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطّبري)، لمحمّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطّبريّ، (المتوفىٰ: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، النّاشر: مؤسّسة الرّسالة، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٩-الجامع الصّحيح سنن التّرمذيّ، لمحمّد بن عيسىٰ أبو عيسىٰ التّرمذيّ السّلميّ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي – بيروت.
٢٠-دراسات في علوم القرآن، الدكتور/ محمد بكر إسماعيل، النّاشر: دار المنار، الطّبعة: الثّانية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٢١-دراسات في علوم القرآن، لمحمّد بكر إسماعيل، (المتوفىٰ: ١٤٢٦هـ)، النّاشر: دار المنار، الطّبعة: الثّانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٢-زاد المسير في علم التّفسير، لعبد الرّحمن بن عليّ بن محمد الجوزيّ، النّاشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطّبعة: الثّالثة، ١٤٠٤ه.
٢٣-زهرة التّفاسير، لمحمّد بن أحمد بن مصطفىٰ بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (المتوفىٰ: ١٣٩٤هـ)، دار النّشر: دار الفكر العربي.
٢٤-سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبو داود السّجستانيّ الأزديّ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، النّاشر: دار الفكر.
٢٥-سنن التّرمذي، لمحمّد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضّحاك، التّرمذيّ، أبو عيسىٰ، (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، النّاشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطّبعة: الثّانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٦- صحيح الجامع الصّغير وزياداته، لأبي عبد الرّحمن محمد ناصر الدّين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودريّ الألبانيّ، (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، النّاشر: المكتب الإسلامي.
٢٧-عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، لعليّ أحمد عبد العال الطّهطاوي، النّاشر: دار الكتب العلميّة - بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدّين الحسن بن محمد بن حسين القميّ النّيسابوريّ، (المتوفىٰ: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشّيخ زكريا عميرات، النّاشر: دار الكتب العلميّة – بيروت، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ه.
٢٩-كتاب التّعريفات، لعليّ بن محمد بن عليّ الزّين الشّريف الجرجانيّ، (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصحّحه جماعة من العلماء بإشراف النّاشر، النّاشر: دار الكتب العلميّة بيروت - لبنان، الطّبعة: الأولىٰ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٣٠-معالم التّنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغويّ)، لمحيي السّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغويّ، (المتوفىٰ: ٥١٠هـ)، تحقيق: حقّقه وخرّج أحاديثه محمد عبد الله النّمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، النّاشر: دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الطّبعة: الرّابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣١-معجم مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقّيق: عبد السّلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٢-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرّاغب الأصفهاني، (المتوفىٰ: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الدّاوديّ، النّاشر: دار القلم، الدّار الشّاميّة – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٢ه..
٣٣-الواضح في علوم القرآن، لمصطفىٰ ديب البغا، محيىٰ الدّين ديب مستو، النّاشر: دار الكلم الطيب/ دار العلوم الانسانيّة – دمشق، الطّبعة: الثّانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

فهرس الموضوعات

الملخّص	٢
مقدّمة	٣
المبحث الأوّل: تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال المضروبة للإيمان بالله وحقيقة التّوحيد	٧
المبحث الثّاني: تعظيم الله تعالىٰ من خلال الأمثال المضروبة في البعث والنّشور والحساب	١٦
الخاتمة	٢٠
فهرس المصادر والمراجع	٢٢
فهرس الموضوعات	٢٦